محبوب
الإصدار الحادي والتسعون

الجسد الواحد
وثائق التواصل بين الإباضية في المشرق والمغرب
(٢)

رسالة

أهل عُمان إلى المغاربة

بقلم الشيخ: عبد الله بن محمد بن عامر الهنائي الخراسيني سنة ١٠٧٧هـ

ضبط نصها وعلق عليها

سُلطَان بْن مُبَارَك بْن حَمَد الشَّيْبَانِيّ

سلسلة: الجسد الواحد؛ وثائق التواصل بين الإباضية في المشرق والمغرب
الحلقة الثانية
رسالة أهل عُمان إلى المغاربة
بقلم الشيخ: عبد الله بن محمد بن عامر الهنائي الخراسيني سنة ١٠٧٧هـ

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الرقمية الأولى
ربيع الأول ١٤٤٦هـ/ سبتمبر (أيلول) ٢٠٢٤م

محبوب للنشـــــر الرقمي
مسقط/ سلطـــنة عُمان
البريـــد الإلكـــتروني:
mahboub.pd@gmail.com

رسالة

أهل عُمان إلى المغاربة

بقلم الشيخ: عبد الله بن محمد بن عامر

الهنائي الخراسيني سنة ١٠٧٧هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله،

وعلى آله وصحبه ومن والاه

- **تمهيد:**

عبر التاريخ الإباضي الممتدّ من القرن الأول إلى يومنا هذا جَابَ أتباعُ المذهب أنحاءَ المعمورة؛ حاملين لواء الإسلام، وناشرين الدعوة العظيمة التي تدعو في كل جزئياتها وكلياتها إلى التوحيد والتآخي والتآلف. ولم تكن المسافات الشاسعة لتحول بينهم وبين التواصل مع إخوانهم والسؤال عن أحوالهم، بل جَسَّدَتْ لُحمتهم ووحدتهم مثلا رائعا يجدر أن يُسَطَّر ويُدَوَّنَ ويُحْتَذى به، لا يَعْزُب عن بالهم حديثُ رسولهم الكريم صلى الله عليه وسلم: «مَثَلُ المُؤْمِنِينَ في تَوادِّهِمْ، وتَراحُمِهِمْ، وتَعاطُفِهِمْ مَثَلُ الجَسَدِ إذا اشْتَكَى منه عُضْوٌ تَداعَى له سائِرُ الجَسَدِ بالسَّهَرِ والحُمَّى».

وفي هذه المقالات أستعرض صفحاتٍ من التواصل بين الإباضية في المشرق والمغرب، آخذًا في الاعتبار أن التواصل تَمَثَّل في صُوَرٍ عديدة، مِنْ أهَمِّها: الوثائق المتبادلة بين الطرفين (مِنْ كُتب ورسائل وقصائد وجوابات وتقييداتٍ على ظهور الكُتب)، وتستمدُّ أهَمّيتها من جُملة أمور، أبرزُها: كونُها وثائق مدوّنة مَحفوظة، وتُعدُّ مصدرًا حيًّا من مصادر التاريخ، تكشف لنا عن جانب حضاري مشرق، من جوانب الحضارة الإسلامية العريقة.

- **بين يدي الوثيقة:**

هذه رسالةٌ كتبها أهل عُمان سنة ١٠٧٧هـ إلى إخوانهم المغاربة[١] في جِرْبَة ونَفُوسَة ومِزَاب ومصر، وذلك زمن الإمام اليعربي سلطان بن سيف الأول (الذي حكم بين سنتي ١٠٥٩- ١٠٩٠م)، والمنشئُ لها هو الكاتب الأديب عبد الله بن محمد بن عامر الخَرَاسيني النَّزْوِيّ.

وقفتُ على أربع نسخ مخطوطة للرسالة، اثنتان تامتان، والأخريان ناقصتان، وكلها نُسَخٌ مغربية محفوظة في خزائن مغربية. وهذا بيانها:

النسخة الأولى: سميتها (البارونية الأولى) وهي واحدةٌ من ثلاث نسخ محفوظة في المكتبة البارونية في جزيرة جربة بتونس، وهذه برقم ٢٩٧، ضمن مجموع يشتمل على نصوص ورسائل كثيرة. وهي تامة، وانفردتْ بذكر تاريخ إنشاء الرسالة في آخرها سنة ١٠٧٧هـ، وليس فيها تصريحٌ بالناسخ وزمان النسخ.

النسخة الثانية: (البارونية الثانية) برقم ٢٥٣، وهي نسخة مفردة تامة، لم يَذكر ناسخُها اسمَه، واستبدل بتاريخ إنشاء الرسالة في آخرها تاريخَ

---

[١] المغاربة: جمعٌ واحدُه مَغربي، نسبةً إلى المغرب، والمغربُ – عند الإباضية – مُصطلحٌ يَعْنُونَ به المناطقَ التي استوطنوها في الجانب الغربي من المعمورة؛ ويشمل: الجَزائر (مِزاب ووارجلان وما جاورها)، وليبيا (جبل نَفُوسَة)، وتونس (جزيرة جِرْبَة وبلاد الجريد)، ومناطق أخرى في الغرب الإفريقي. ومصر (على تنازُعٍ فيها بين المشرق والمغرب).

فراغه من نسخها «بأواسط من شهر شوال الذي هو من شهور سنة ستة وأربعين ومئتين وألف».

النسخة الثالثة: (البارونية الثالثة) برقم ٢٥٢، وهي نسخة مفردة منقطعة الآخر، ولا أعرف تاريخها.

النسخة الرابعة: مَخْطُوطَة الخِزَانَة العَامَّة بغَرْدَايَة/ الجزائر. رَقْمُها في الخزانة (د.غ١٣٣) ورَقْمُهَا في الفهرس (٣٠٢). الناسخ: يحيى بن أبي القاسم المصعبي الغرداوي في أواخر القرن الحادي عشر الهجري. في ورقتين، منقطعة الآخر. ورجح المفهرسون لها أن يكون كاتبها الشيخ عبد الله بن عمر بن زياد من أهل القرن العاشر، ولا يصح ذلك؛ لأن الأعلام الواردة أسماؤهم في الرسالة – كما سيأتي – من أهل النصف الثاني من القرن الحادي عشر. ثم إنَّ النسختين التامتين صريحتان في ذكر كاتبها.

وقد اكتفيتُ بضبط النص مع تعليقاتٍ يسيرة، مشفوعة ببعض الملحوظات عن كاتب الرسالة وزمانها وأعلامها.

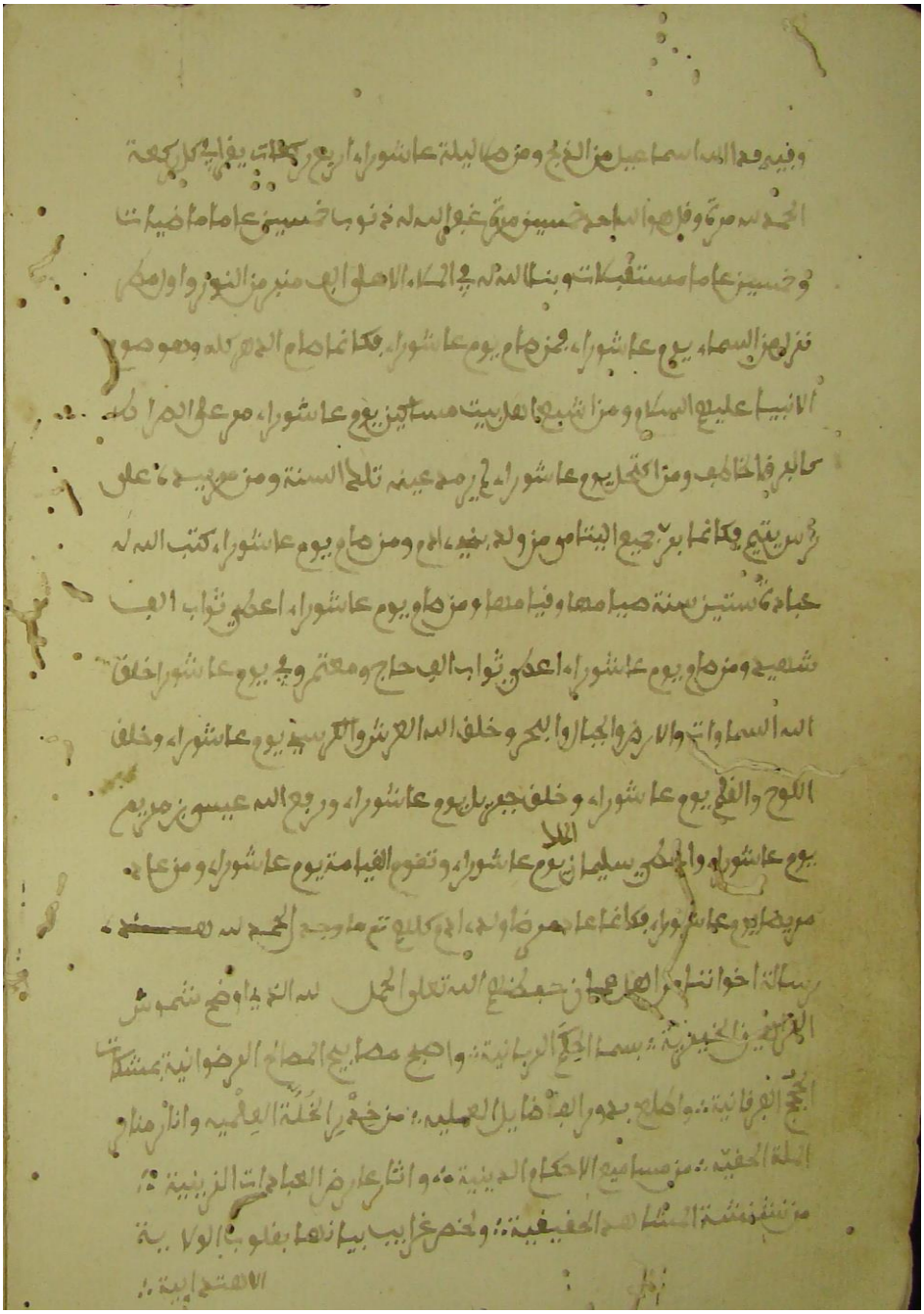

الصفحة الأولى من النسخة البارونية الأولى برقم ٢٩٧

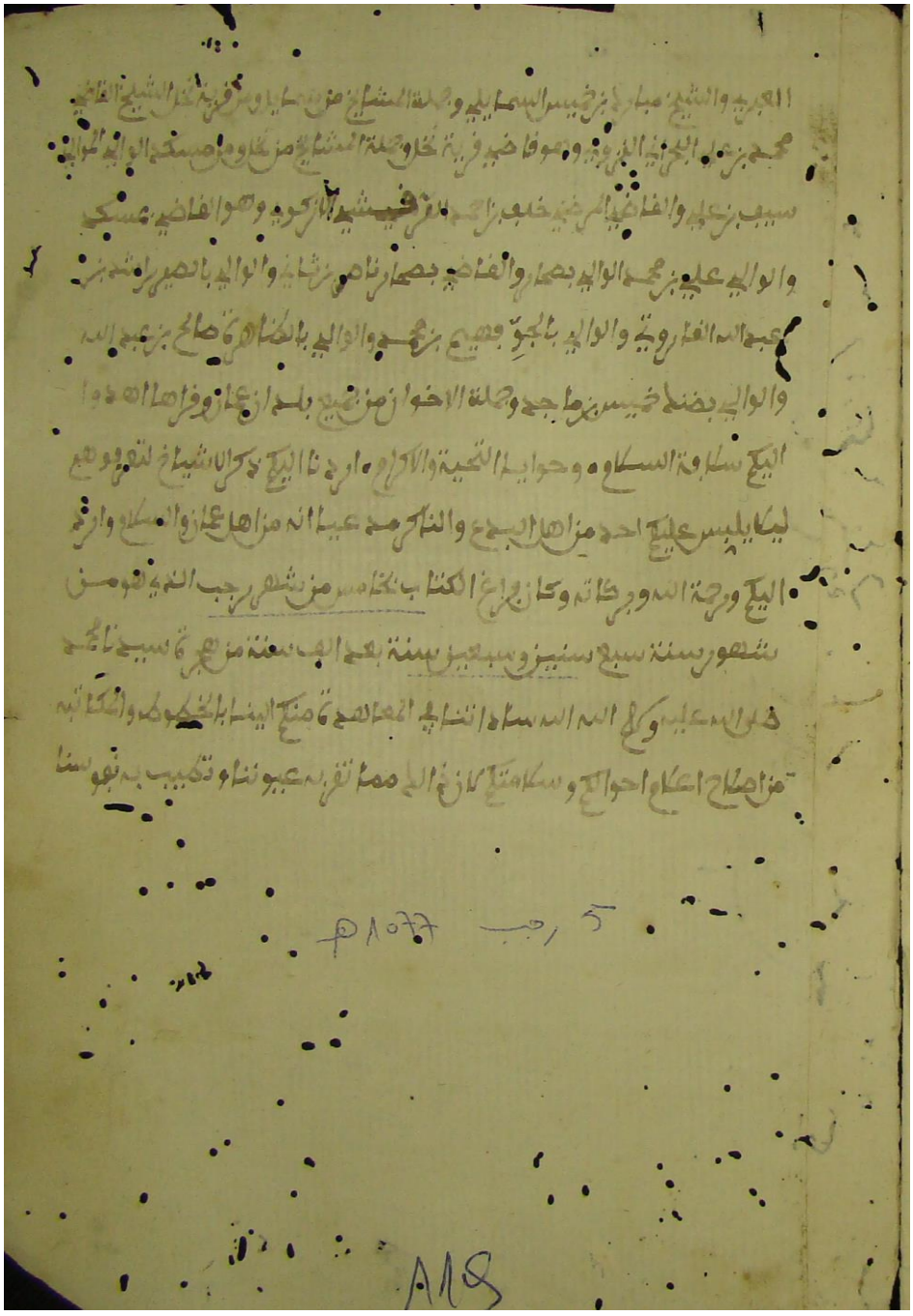

الصفحة الأخيرة من النسخة البارونية الأولى برقم ٢٩٧

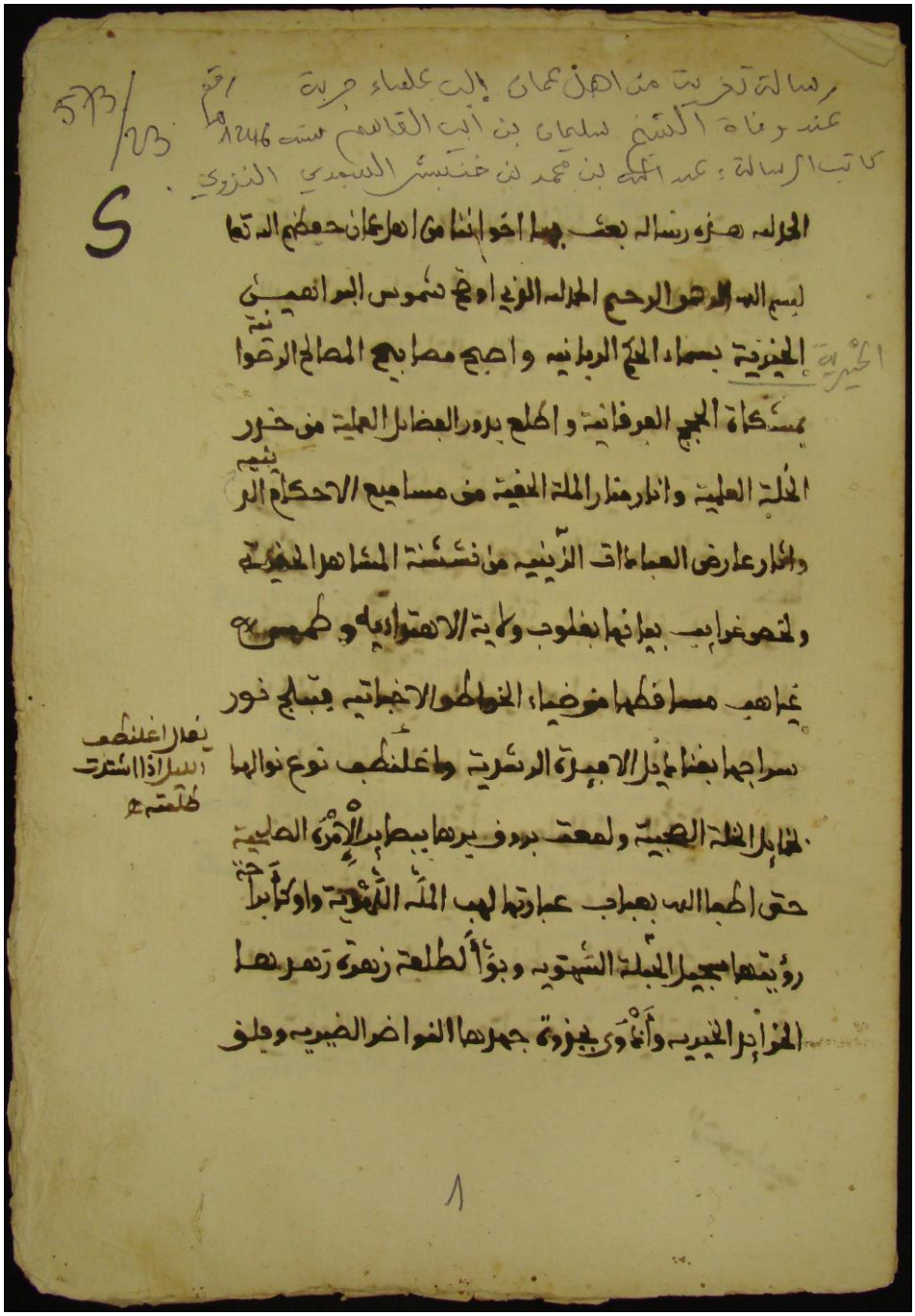

الصفحة الأولى من النسخة البارونية الثانية برقم ٢٥٣

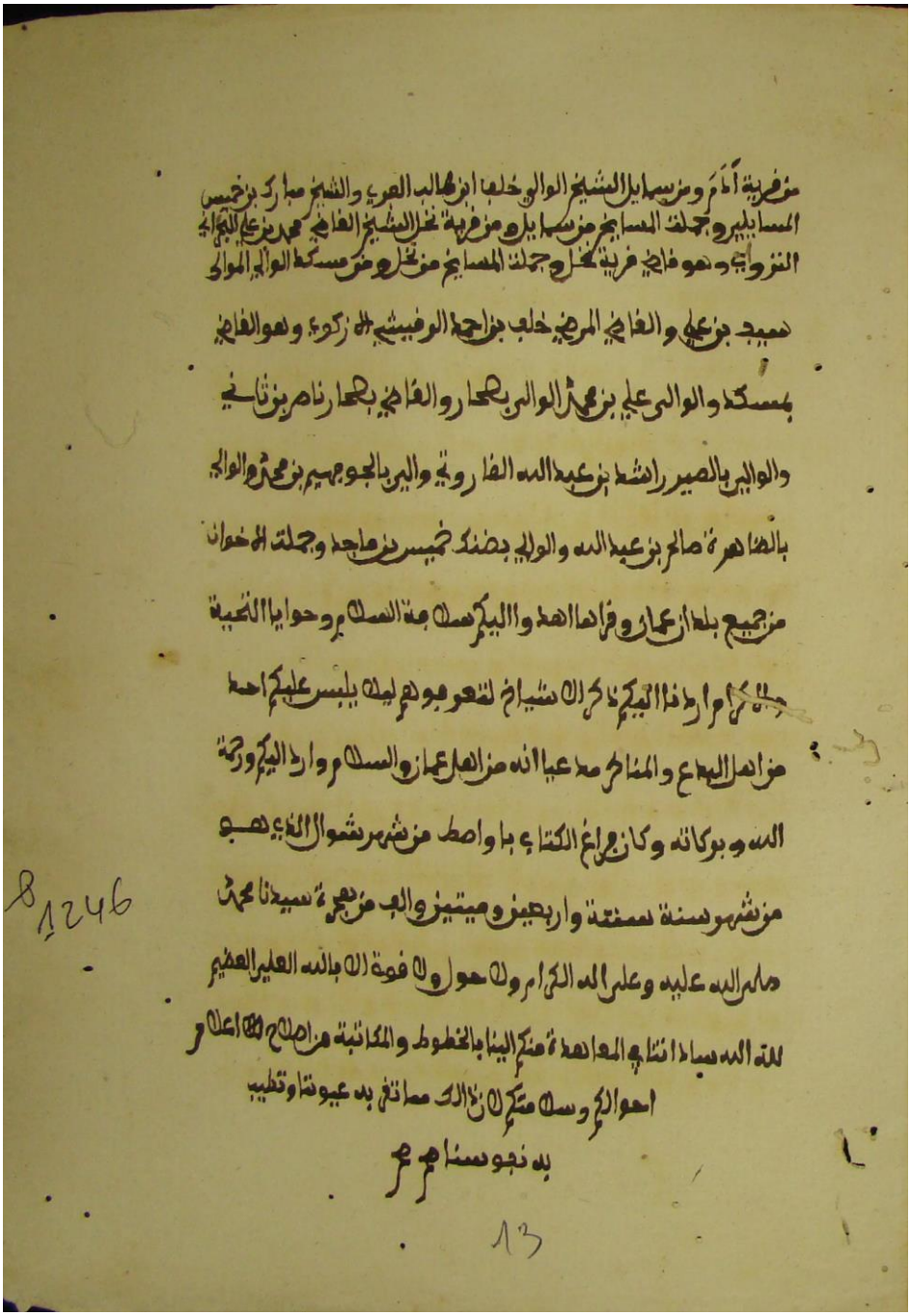

من قرية آمم ومن مساجد الشيخ الوالي خلف ابن طالب العبري والشيخ مبارك بن خميس
المسابيري وجملة المساجد من مساجد ومن قرية نخل الشيخ القاضي محمد بن علي البكواني
النزواني وهو قاضي قرية نخل وجملة المساجد من نخل ومن مسكد الوالي الوالي
حميد بن علي والقاضي المرضي خلف بن راجح الوهيبي الله زكوه وهو القاضي
بمسكد والوالي علي بن محمد الوالي بحجار والقاضي بحجار ناصر بن ثاني
والوالي بالصير راشد بن عبد الله الفارونية والي بالجوجمير بن محمد والي
بالظاهرة صالح بن عبد الله والي بضنك خميس بن راجح وجملة الاخوان
من جميع بلدان عمان وقراها اهدوا اليكم سلامة التسليم وحوايا التحية
حيث كرام وارفا اليكم ذاكر الاشياخ لتعرفوهم ليلة يلبس عليكم احد
من اهل البدع والمشاحرة عيانا انه من اهل عمان والسلام وارد اليكم ورحمة
الله وبركاته وكان فراغ الكتاب بواسط من شهر شوال الذي هو
من شهور سنة ستمائة واربعين ومئتين والف من هجرة سيدنا محمد
صلى الله عليه وعلى اله الكرام ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
لله الله سيادنا انتم المعاهدة فكم اليتا بالخطوط والمكاتبة من اصلح الله اعلام
احوالكم وسلامتكم لان ذلك مما تقر به عيوننا وتطيب
به نفوسنا هم ع

13

الصفحة الأخيرة من النسخة البارونية الثانية برقم ٢٥٣

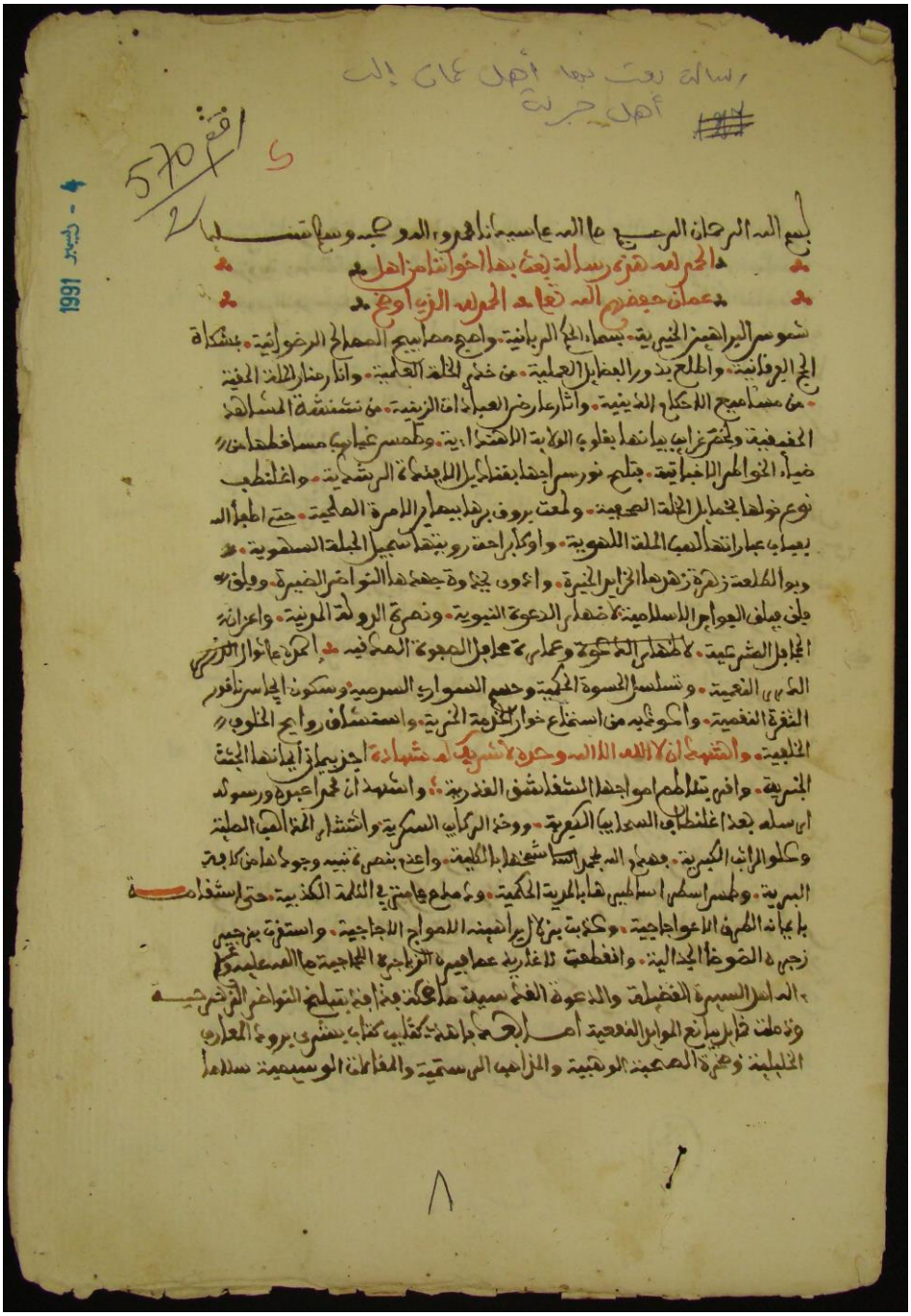

الصفحة الأولى من النسخة البارونية الثالثة برقم ٢٥٢

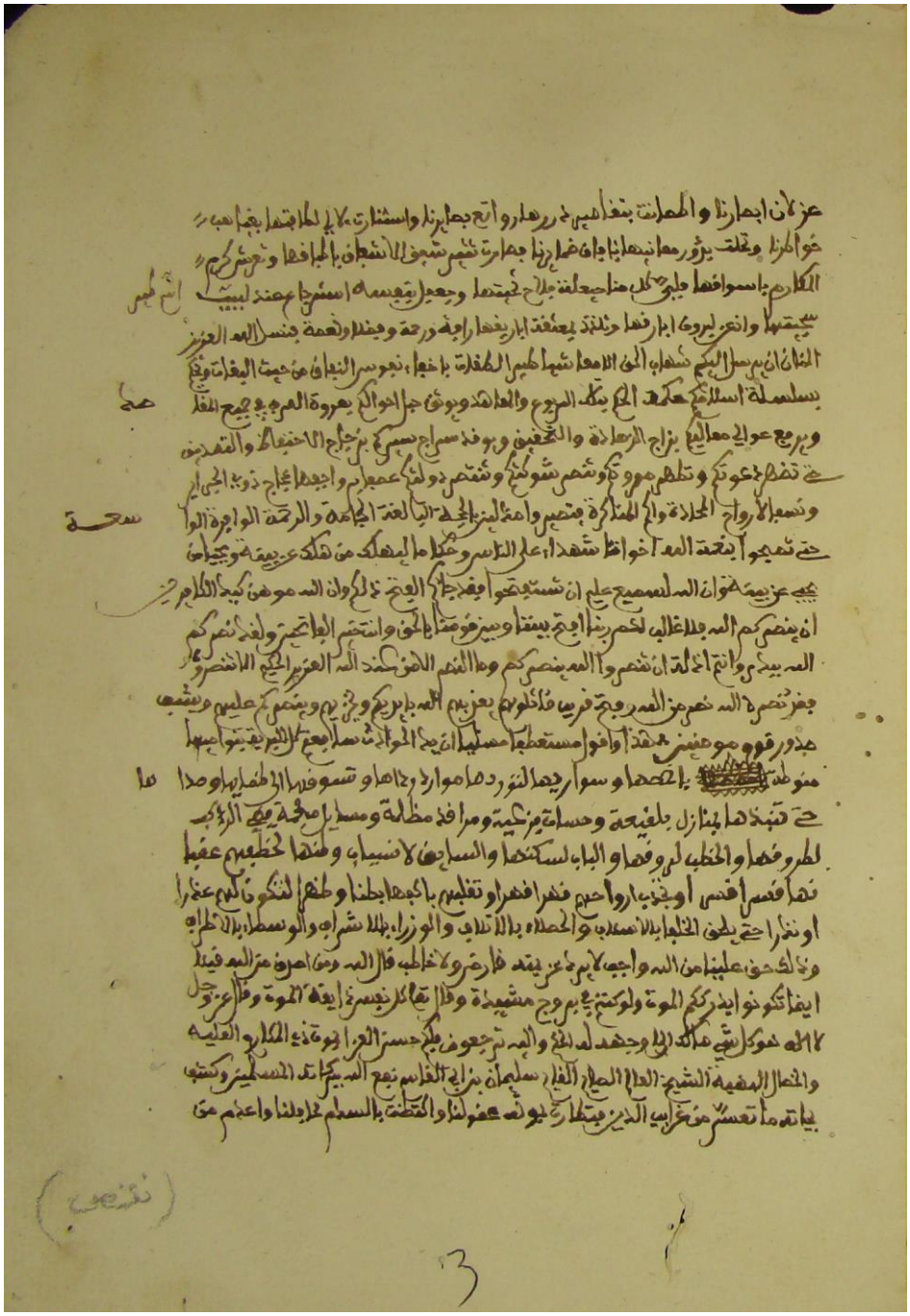

الصفحة الأخيرة من النسخة البارونية الثالثة برقم ٢٥٢

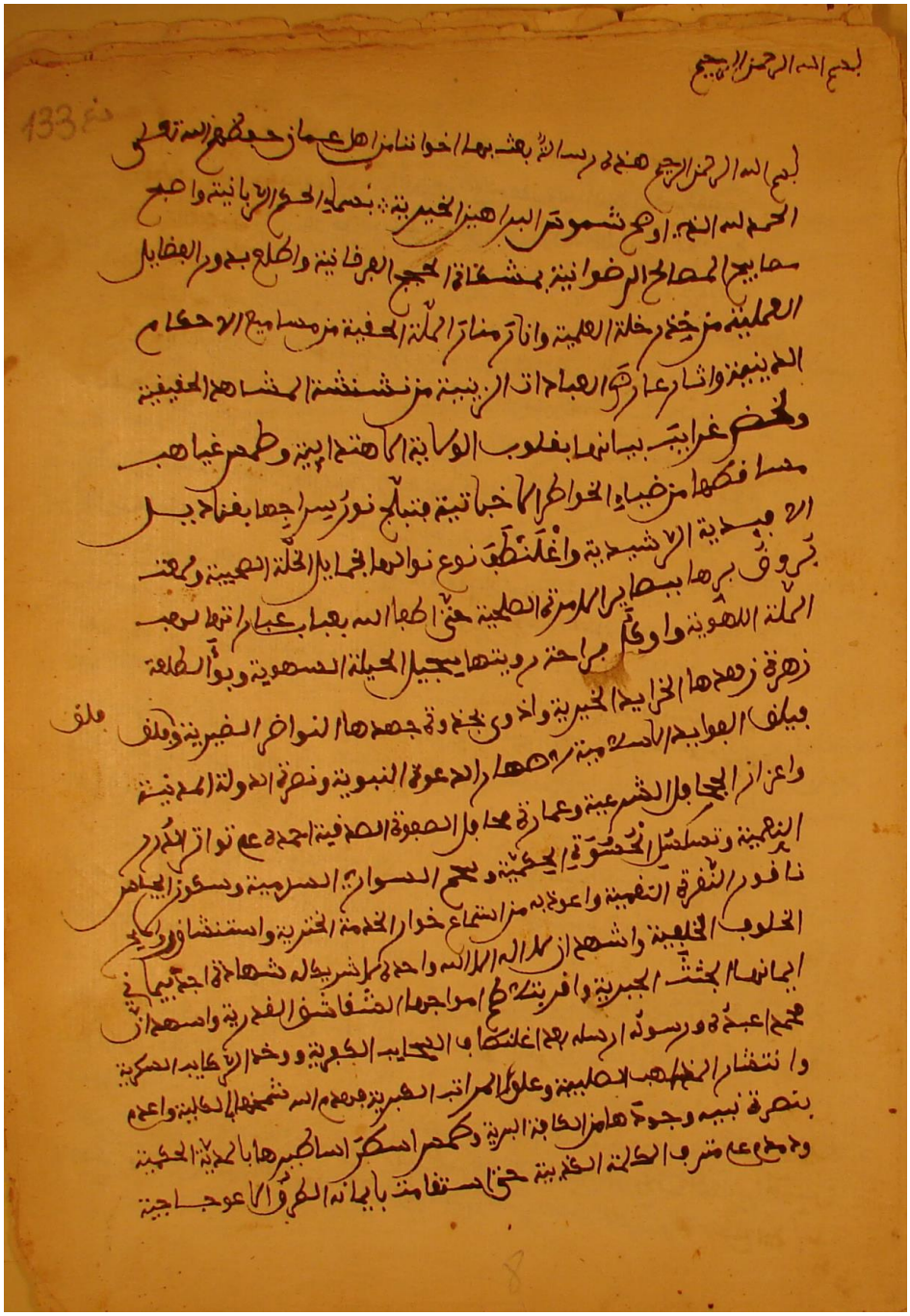

الصفحة الأولى من نسخة الخزانة العامة بغرداية

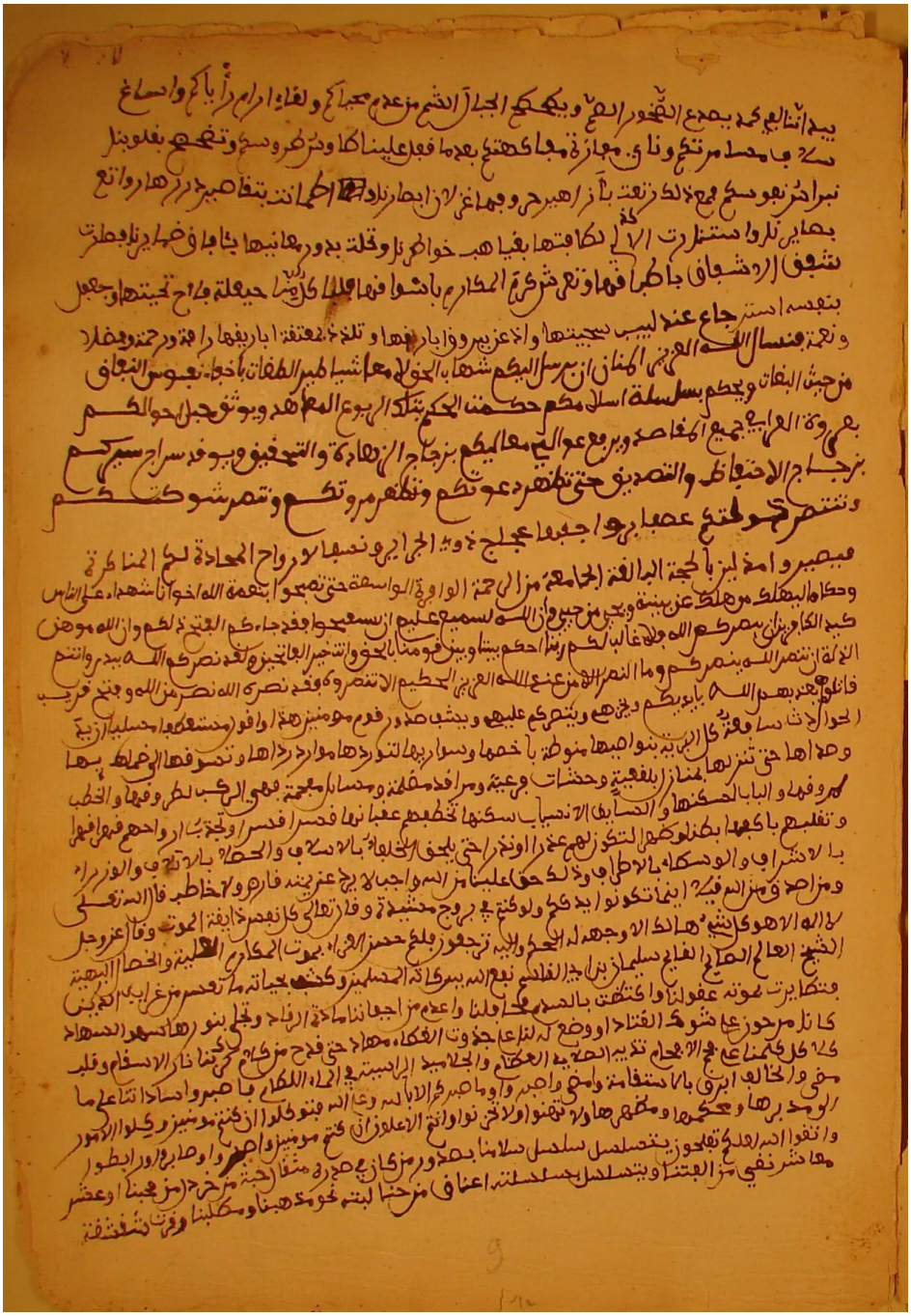

الصفحة الأخيرة من نسخة الخزانة العامة بغرداية

● نصُّ الوثيقة:

هذه رسالةٌ بعث بها إخوانُنا من أهل عُمَان

حفظهم الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أوضح شُموسَ البراهين الخَيْرِيّة، بسماء الحِكَم الربّانية، وأصبح مصابيح المصالح الرضوانية، بمشكاة الحجج الفرقانية، وأطلع بدور الفضائل العملية، من خِدْر الحلة العلمية، وأنار منارَ الملة الحفيّة، من مساميع[٢] الأحكام الدينية، وأثار عارض العبادات الزينية، من شنشنة المشاهد الحقيقية، ولخص غرائب بيانها بقلوب الولاية الاهتدائية، وطمس غياهب مساقطها من ضياء الخواطر الإخباتية.

---

[٢] المساميع: جمع مسماع، وهو الذي يُستضاء به. هكذا فسرها كاتبُ الرسالة في مقدمة كتابه (فواكه العلوم).

فتبلج نور سراجها بقناديل الأفئدة الرشدية، واغلنطف[٣] نوع نوالها بخمائل الخلة الصحفية، ولمعت بروق برها ببصائر الإمرة الصلحية، حتى أطفأ الله بعباب عباراتها لهب الملة اللَّهْوية، وأوكى براحة رؤيتها سَجِيلَ الحلبة السَّهْوية، وبوّأ لطلعة زهرة زهرها الخرائد الخيرية، وأذوى بجذوة جهدها النواضر الضيرية، وفَلَقَ فَلَقَ فَيْلَقِ الفوائد الإسلامية، لإظهار الدعوة النبوية، ونصرة الدولة المدنية، وإعزاز المحافل الشرعية، وعمارة محافل الصفوة الصِّدْقية.

أحمده على تواتر الدرر النعمية، وتسلسل الحسوة الحكمية، وحسم السواري السدمية، وسكون إيجاس ناقور النقرة النقمية، وأعوذ به من استماع خُوار الخدمة الخزية، واستنشاق روائح الخلوف الخلفية.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة أجذّ بيماني إيمانها الجثث الجبرية، وأقر بتلاطم أمواجها الشقاشق القدرية.

---

[٣] يقال: اغلنطف الليل إذا اشتدت ظلمته (حاشية على النسخة البارونية الثانية). وهذا المعنى غير مراد هنا، والأقرب أن يريد بها: انصبَّ انصبابا كثيرا. فَسَّرَها بهذا المعنى في مقدمة كتابه فواكه العلوم.

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله بعد اغلنطاف السحائب الكفرية، ووخد الركائب السكرية، وانتشار المذاهب الصُّلُبِيّة، وعلو المراتب الكبرية، فهدم الله بمحمدٍ شُمَخَها بالكلية، وأعدم بنصرة نبيه وجودها من كافة البرية، وطمس أسطر أساطيرها بالمدية الحكمية، ودمدم على مترفي الكلمة الكذبية، حتى استقامت بإيمانه الطرق الاعوجاجية، وعَذُبَتْ بزلال براهينه الأمواج الأجاجية، واستقرت بزجير زجره الضوضاءُ الجدالية، وانقطعت لأغاريد عصافيره الزياجرُ اللجاجية، صلى الله عليه وعلى آله أهل السيرة الفضلية، والدعوة القدسية، ما ضحكت فدافد بتبلج النواضر الزهرية، وذملت خمائل بيانع الموائد النفعية.

أما بعد، فأهدي كتائب كتابٍ بشرى برود المعارف الخليلية[٤]، وحضرة الصحبة الوهبية[٥]، والمذاهب الرستمية[٦]، والمقالات الوسيمية[٧]، سلاما سرمديا موثقةً أسبابُ مدراره بالعُرَى الأبدية،

---

[٤] نسبة إلى إبراهيم الخليل (حاشية على النسخة البارونية الأولى).

[٥] نسبة إلى عبد الله بن وهب الراسبي.

[٦] نسبة إلى عبد الرحمن بن رستم.

[٧] نسبة إلى أبان بن وسيم (حاشية على النسخة البارونية الأولى).

منتوجة جُآذِرُ إجادته من لباب الكبود النزوية، وما حالت عليها من المنازل المذهبية، متلقفا مصانع الأفئدة الجربية، وحشاشات النفوس النفوسية، وشهادات الصدور المصعبية[٨].

رافعا رفرف التحية على تلك المعاهد الصديقية، والمنازل الدينية، ساحبا برود المودة الربيعية، على تلك الطلول البرّية، هاديًا ربارب الربوة الربية، حاملة فوائد الألفة السعدية، مستمرا بأعالي تلك البلدان وأسافلها، ومشارقها ومغاربها؛ استمرار السحائب الوسمية، والمواطر العقربية، غامرة أبصار البصائر العقلية، والخواطر الفكرية، سائحا على جربة ونفوسا[٩] وديار بني مصعب والحلة المصرية، وكل ربع عُدِمَ العظائم الإصرية.

خاصّا أولي الهمة العلية، والسطوة الأسدية، والخطبة القدسية، والكرامة الحاتمية، والمودة الصحابية؛ هم الفضلاء الأجلاء، العلماء الأتقياء:

---

[٨] بنو مصعب: يعني بهم بني مزاب.

[٩] هكذا كُتبت بالألف في آخرها في جميع المواضع.

ذلك الشيخ محمد أبو ستة الجربي، والشيخ سليمان بن أحمد أبو ستة الجربي، والشيخ سليمان بن عبد الله الجربي، والأمير موسى بن سعيد الجربي.

والشيخ إبراهيم بن عبد الله الشماخي النفوسي، والشيخ سلامة بن عبد الله الشماخي، والشيخ يحيى بن عبد الله الشماخي.

والشيخ القاضي محمد بن عبد الله المصعبي، والشيخ موسى بن أبي سحابة البصير المصعبي، والشيخ صالح بن سعيد بالقاسم المصعبي.

والشيخ عمر بن إبراهيم الشماخي المصري، والشيخ أحمد بن يحيى الجادوي النفوسي، والشيخ عمر بن عبد الله الشماخي النفوسي.

وجملة المشايخ السادات الفضلاء، ممن عرفنا اسمه ومن جهلناه، من جربة ونفوسا وبني مصعب ومصر، أظلهم الله بسحائب الشِّفا، ولا جعل أقدام مذهبهم على شَفَا، وأدار على أرواحهم رحى الرحمة والرضا، وجدع عنهم جناحي أنوف النقمة والبلا، هم الغاية القصوى، والدرجة الرفيعة العليا، في الهداية والتقى، والدراية والحبا، لا زالت كواكب جدودهم ببروج السعود مقمرة، ورياحين رَوْحِهم

بجنان الجميل مثمرة، ووجوههم من نور اليقين نضرة، وقلوبهم بعفو الغفور الشكور مستبشرة.

وبعد ذلك فنقول مسرورين لا بَطِرين ولا متطاولين: إنا نحن اليوم لفي شغل فاكهون، ومطايا المطايب راكبون، وخيول الحلال بميادين الدين راكضون، وعلى هدم بنيان البهتان شاكرون، وطمس أطلال الطغيان حامدون، وذلك بلمعان براهين الإسلام، وانسلاخ ظلمات الظلام، ورحيل[١٠] عصافير الحكام، وبشرى هدهد الهداية الأحكام.

بيد أننا لفي كمدٍ يَصْدَعُ الصخورَ الصم، ويطحطح الجبال الشم، من عدم محياكم، ولقاء آرام رؤياكم، وإساغة سلاف مسامرتكم، ونأي مفازة مفاكهتكم، بعدما قفل علينا طاووس طروسكم، وتضحضح بقلوبنا نبراس نفوسكم، فمع ذلك رتعت بأزاهير حروفها غزلان أبصارنا، واطمأنت بتقاصير دررها رواتعُ بصائرنا، واستنارت لآلئ لطافتها بغياهب خواطرنا، وتحلت برؤى معانيها آفاق ضمائرنا، فصارت

---

[١٠] هكذا في بعض النسخ، وفي بعضها الآخر: ورحي.

تثير شفق الإشفاق بأطباقها، وتعرش كرم المكارم بأسواقها، فلبى كل منا حيعلة فلاح تحيتها، وجَعْفَلَ[١١] بنفسه استرجاع عندليب سجيتها، وأذعن لبروق أبارقها، وتلذذ بمعتقة أباريقها، رأفة ورحمة، وفضلا ونعمة.

فنسأل الله العزيز المنان، أن يرسل إليكم شهاب الحق دامغا شياطين الطغاة، باخعًا نفوس النفاق من حيث البغاة، ويُحْكِمَ بسلسلة إسلامكم حكمة الحكم بتلك الربوع والمعاهد، ويوثق حبل أحوالكم بعروة العرف في جميع المقاصد، ويرفع عوالي معاليكم بزِجَاج الزهادة والتحقيق، ويوقد سراج سيركم بزُجاج الاحتفاظ والتصديق، حتى تظهر دعوتكم، وتطهر مروءتكم، وتُنصر شوكتكم، وتَنتصر دولتكم، عصفا برواجفها عجاجَ ذوي الجرائر، ونسفًا لأرواح المحادّة وأَكَمِ المناكر، فيصيروا مُذَلّين بالحجة البالغة الجامعة، والرحمة الوافرة الواسعة، حتى تصبحوا بنعمة الله إخوانا، شهداء على الناس وحكاما، ليهلك من هلك عن بينة، ويحيا من حي عن بينة، وإن الله لسميع عليم.

---

[١١] جعفل: منحوتة من قولهم: جُعلتُ فداءك.

﴿إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح﴾ [الأنفال: ١٩]، ﴿ذلكم وأن الله موهن كيد الكافرين﴾ [الأنفال: ١٨]، ﴿إن ينصركم الله فلا غالب لكم﴾ [آل عمران: ١٦٠]، ﴿ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين﴾ [الأعراف: ٨٩]، ﴿ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة﴾ [آل عمران: ١٢٣]، ﴿إن تنصروا الله ينصركم﴾ [محمد: ٧]، ﴿وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم﴾ [آل عمران: ١٢٦]، ﴿إلا تنصروه فقد نصره الله﴾ [التوبة: ٤٠]، ﴿نصر من الله وفتح قريب﴾ [الصف: ١٣]، ﴿قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين﴾ [التوبة: ١٤].

هذا وأقول مستعطفا مسليا: إن يد الحوادث سافعةٌ كل البرية بنواصيها، منوطة بأخمصها وسواريها، لتوردها موارد رداها، وتسوقها إلى ظمئها وصداها، حتى تنبذها بمنازل بلقعية، وحشاةٍ فزعية، ومراقد مظلمة، ومسائل معجمة، فهي الركب لطروقها، والخطب لمروقها، والباب لسكنها، والسائق لانسياب وطنها، تخطفهم عقبانُها قسرًا قسرا، وتجذب أرواحهم قهرا قهرا، وتقلبهم بأكفها بطنا وظهرا، لتكون لهم عُذرا أو نُذرا، حتى يلحق الخلفاء بالأسلاف، والحصلاء

بالأتلاف، والوزراء بالأشراف، والوسطاء بالأطراف، وذلك حق علينا من الله واجب، لا يَرُدّ عزيمَته قارضٌ ولا خاطب، قال الله – ومن أصدق من الله قيلا –: ﴿أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة﴾ [النساء: ٧٨]، وقال تعالى: ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾ [آل عمران: ١٨٥]، وقال عز وجل: ﴿لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون﴾ [القصص: ٨٨].

فلكم حسن العزاء بموت ذي المكارم العلية، والخصال البهية، الشيخ العالم، الصائم القائم، سليمان بن أبي القاسم؛ نفع الله ببركاته المسلمين، وكشف بحياته ما تعسر من غرايب الدين، فتطايرت بموته عقولنا، واكتظت بالسَّدَم محافلُنا، وأعدم من[١٢] أجفاننا مادة الرقاد، وتجلى بنورها سهو السهاد، كأنا مرحون على شوك القتاد، أو وضع له لنا على جذوة الغضا مهاد، حتى قدح من كلام كربنا نار الأسقام، وقلّب كلاكل كلمنا على فحم الإخام، تذيب الصلائد العظام، والجلاميد الراسية في الماء اللطام.

---

[١٢] هنا تنتهي النسخة البارونية الثالثة.

فاصبروا ساداتنا على ما مضى، والخالف أبرق بالاستقامة وأمضى، واصبروا وما صبركم إلا بالله، وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين، وكِلُوا الأمور إلى مدبرها، ومُحكمها ومقدرها، ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين، واصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون.

يتسلسل سلسل سلامنا بصدور من كان بصدره مثقالُ حبة خردل من محبتنا أو عُشْرُ معشارِ نقيرٍ من ألفتنا، ويتسلسل بسلسلة أعناق من حَنَى لبّته نحو مذهبنا ومطلبنا، وقرت شقشقة[١٣] جداله لرحى حجتنا، من مسافر وقاطن، وقريب وشاطن، ومتحرك وساكن، والحمد لله حق حمده على ما بلغنا ذلك، وأنقذنا وإياكم من جميع المهالك.

كتبه ناتج الألفاظ وموطدها، وكاتب الحروف ومهدها، الخادم المعترف بالتقصير، الفقير الحقير: عبد الله بن محمد بن عامر بن محمد بن خنبش السَّمَدي النَّزْوِي؛ من جهة أمير المؤمنين ونظام المتقين،

---

[١٣] هنا تنتهي نسخة الخزانة العامة بغرداية.

وكهف اليتامى والمساكين، ذلك الإمام: سلطان بن سيف بن مالك بن أبي العرب بن سلطان اليعربي، وسِبْطَيْه المنصورين المؤيدين، الرفيعين المسددين: بلعرب بن سلطان بن سيف، وسيف بن سلطان بن سيف، خلد الله ملكهم، وقَصَم ضدّهم، ورفع كلمتهم، وأعز دولتهم.

ومن جهة السادة الفضلاء، المشايخ العلماء، الأولياء الأتقياء، العلماء الأجلاء: ذلك الشيخ الفقيه العالم النزيه القاضي محمد بن عبد الله بن جمعة بن عبيدان السَّمدي النزوي، والشيخ الفقيه الرضي القاضي بنزوى سليمان بن محمد بن مدّاد العقري النزوي، والشيخ العالم الرضي سليمان بن عبد الله الطيواني العقري النزوي، والشيخ العالم الرضي الفقيه سعيد بن أحمد بن مبارك بن سليمان الكندي السمدي النزوي.

والشيخ الوالي الموالي العالم الولي عامر بن محمد بن مسعود المعمري السعالي النزوي، والشيخ الخطيب أحمد بن عبد الله بن محمد الكاملي الغلافقي النزوي، والشيخ الوالي الموالي صالح بن سليمان بن راشد بن عبد الله الكندي السمدي النزوي، والشيخ الوالي راشد بن

عبد الله السمدي، والشيخ الفصيح العالم المليح عبد الله بن عامر بن عبد الله العقري النزوي، والشيخ الفقيه محمد بن أحمد المحمودي النزوي.

وكذلك الإخوان من قلعة نزوى: الأخ المحب محمد بن راشد الفشحي، [والأخ المحب علي بن ناصر][١٤]، والأخ المحب عبد الله بن عامر، والأخ المبارك الماهر الحافظ خلف بن سنان الغافري، والأخ المحب راشد بن عبد الله. وجملة إخواننا من قلعة نزوى وغيرهم لم نذكرهم خوف الإطالة.

ومن مشايخ الرستاق: الشيخ القاضي مداد بن عبد الله النزوي، وهو القاضي ببلد الرستاق، والشيخ الورع محمد ابن الشيخ العالم خميس بن سعيد الرستاقي، والشيخ الوالي مسعود بن سعيد الغافري الرستاقي، والشيخ الفقيه علي بن سعيد بن علي الرمحي الرستاقي، والشيخ حمزة بن سعيد الرستاقي أخ الشيخ خميس، والشيخ خميس بن دهمش الرستاقي، وجملة المشايخ من الرستاق.

---

[١٤] سقط من النسخة البارونية الأولى.

ومن بلدة منح: الولي العالم الرضي الزاهد الورع القاضي عبد الله بن محمد بن علي المحمودي، وولده المبارك خلف بن عبد الله، وابن أخيه الرضي علي بن مسعود المحمودي المنحي، والوالي الموالي الزاهد محمد بن مبارك الوالي بقرية منح، والشيخ الفقيه سليمان بن صالح المحمودي المنحي، وجملة المشايخ من قرية منح.

ومن قرية إزكي: الشيخ الزاهد القاضي أحمد بن خلف الأدماني الوالي الموالي، وبشير بن عمر الأدماني الإزكوي، والشيخ الفقيه مسعود بن أحمد الإزكوي، وجملة المشايخ من إزكي.

ومن قرية أَدَم: الشيخ العالم الزاهد الورع الوالي درويش بن جمعة، وأخوه خميس بن جمعة، وجملة المشايخ والإخوان من قرية أدم.

ومن سمائل: الشيخ الوالي خلف بن طالب العبري، والشيخ مبارك بن خميس السمائلي، وجملة المشايخ من سمائل.

ومن قرية نخل: الشيخ القاضي محمد بن علي البحراني النزوي وهو قاضي قرية نخل، وجملة المشايخ من نخل.

ومن مسكد[١٥]: الوالي الموالي سيف بن علي، والقاضي المرضي خلف بن أحمد الرقيشي الإزكوي، وهو القاضي بمسكد.

والوالي علي بن محمد الوالي بصحار، والقاضي بصحار ناصر بن ثاني. والوالي بالصير راشد بن عبد الله القاروتي. والوالي بالجوّ فهيم بن محمد. والوالي بالظاهرة صالح بن عبد الله[١٦]. والوالي بضنك خميس بن ماجد[١٧].

وجملة الإخوان من جميع بلدان عمان وقراها، أهدوا إليكم سلافة السلام، وحوايا التحية والإكرام. أردنا إليكم ذكر الأشياخ لتعرفوهم؛ لئلا يَلْبِسَ عليكم أحدٌ من أهل البدع والمناكر مدعيا أنه من أهل عمان.

والسلام واردٌ إليكم ورحمة الله وبركاته.

---

[١٥] يعني بها مسقط؛ عاصمة عمان الآن.

[١٦] صالح بن عبد الله بن مسعود العزري.

[١٧] خميس بن ماجد بن خميس الفيلاني الضنكي.

وكان فراغ الكتاب بخامس من شهر رجب، الذي هو من شهور سنة سبع سنين وسبعين سنة بعد ألف سنة، من هجرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. اللهَ اللهَ ساداتنا في المعاهدة منكم إلينا بالخطوط[١٨] والمكاتبة من أصلاح أعلام أحوالكم وسلامتكم، لأن ذلك مما تَقَرّ به عيوننا، وتطيب به نفوسنا.

[١٨] الخَطَّ: الرسالة في عُرف العُمانيين، والجمع: خُطوط. أي: رسائل. انظر: **ألف باء المخطوطات العُمانية**؛ بقلم: سلطان بن مبارك الشيباني. ط١: ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م. ذاكرة عُمان- مسقط/ سلطنة عُمان. ص١٤٨.

● **التعليق على الوثيقة:**

(١) كاتب الرسالة هو الشيخ: عبد الله بن مُحَمَّد بن عَامِر بن مُحَمَّد بن خَنْبَش بن مسعود الهنائي الخَرَاسِينِيّ السَّمَدِي النَّزْوِيّ (ق١١هـ) فقيه، كاتب، صَرَّح بِنَسَبِه في الرسالة، وكَتَبَ قبيلته في بعض منسوخاته (مكتبة السيد محمد بن أحمد؛ رقم ١١٢٦)، ونِسْبَتُه إلى «خَرَاسِين» و«سَمَد» من محلات نزوى في عُمان. اشتهر بكتابه «فواكه العلوم في طاعة الحي القيوم» الذي فرغ من تأليفه سنة ١٠٨٤هـ وطُبع في ثلاثة مجلدات، وهو مجموع فقهي مع فصول متفرقة من علوم أخرى[١٩]. ونَسَخَ الخُطَبَ النباتية للإمام سلطان بن سيف اليعربي الأول مُذَيِّلًا كل خطبة بكلام ودعاء من إنشائه (دار المخطوطات ٢٠٣٩). ومَهَرَ في صنعة الإنشاء بجانبيها، فهو صاحبُ خطٍّ بديع تشهد له بذلك منسوخاته (انظر مثلا: دار المخطوطات العمانية ٤٢٥٢)، وهو صاحبُ ملكةٍ أدبية ظهرت في هذه الرسالة وغيرها. ولأجل ذلك اتخذه الإمام سلطان كاتبا لرسائله الديوانية. ونُسخت له جملة مخطوطات (انظر مثلا: مكتبة السيد ٩٠٧) وكان حيًّا إلى سنة ١٠٩٤، ولا ندري تاريخ وفاته[٢٠].

---

[١٩] وله نسخ مخطوطة عديدة. انظر مثلا نسخ مكتبة السيد محمد بن أحمد بأرقام: ٢٣٠، ١٦٦٧، ١٨٦٤، ١٩٩٢، ١٩٩٣، ١٩٩٤، ١٩٩٥.

[٢٠] خلاصة ترجمته من استقراء المخطوطات المشار إليها سابقا. وانظر: **إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان**؛ تأليف: سيف بن حمود البطاشي. ط٣: ١٤٣٢هـ/ ٢٠١٠م. الناشر: مكتب المستشار الخاص لجلالة السلطان للشؤون الدينية والتاريخية/ سلطنة عمان. ٣/ ١٤١، ٣٧٧، ٣٥٤.

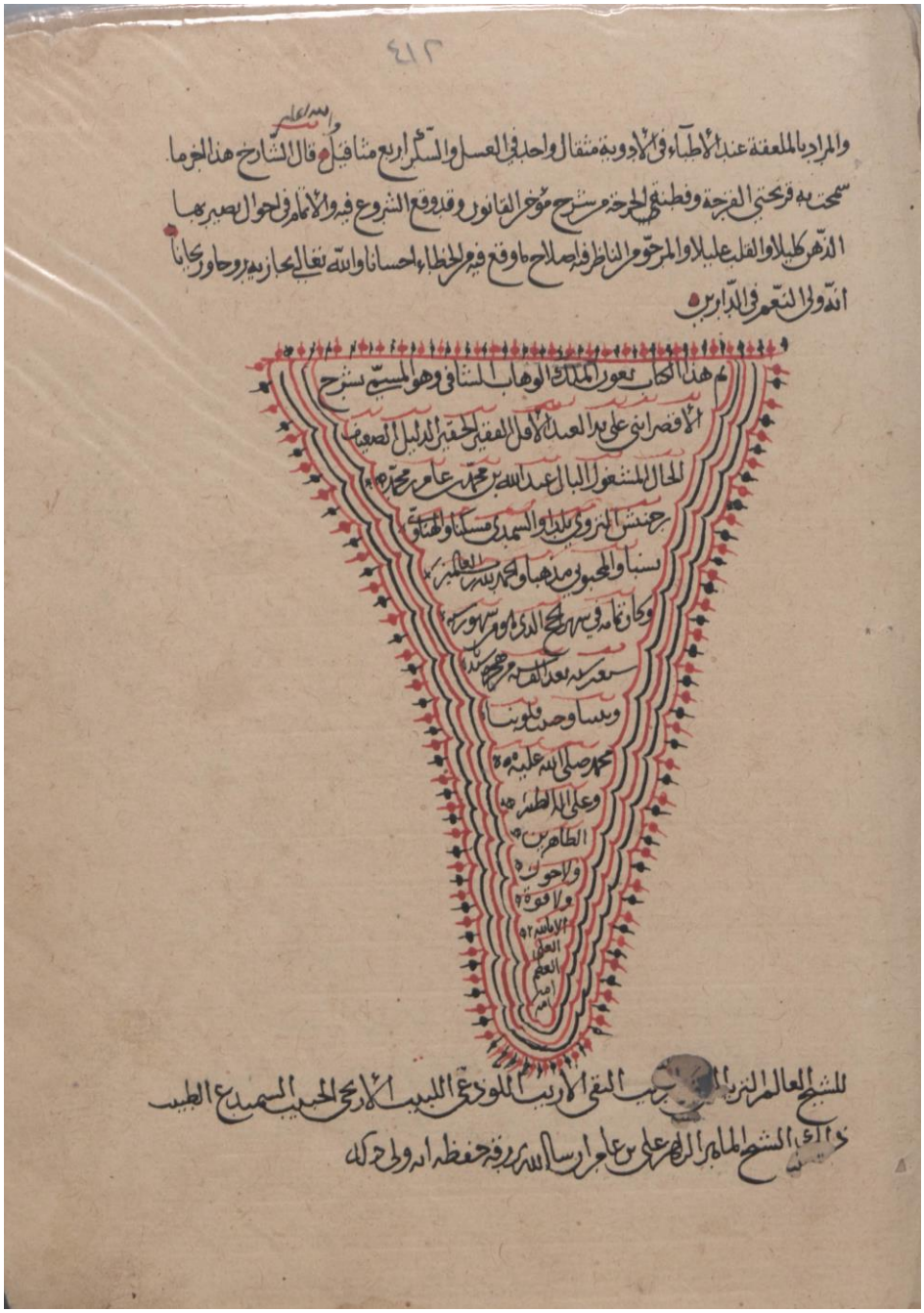

مجموع طبي بقلم الخراسيني سنة ١٠٧٠هـ (مكتبة السيد ١١٢٦)

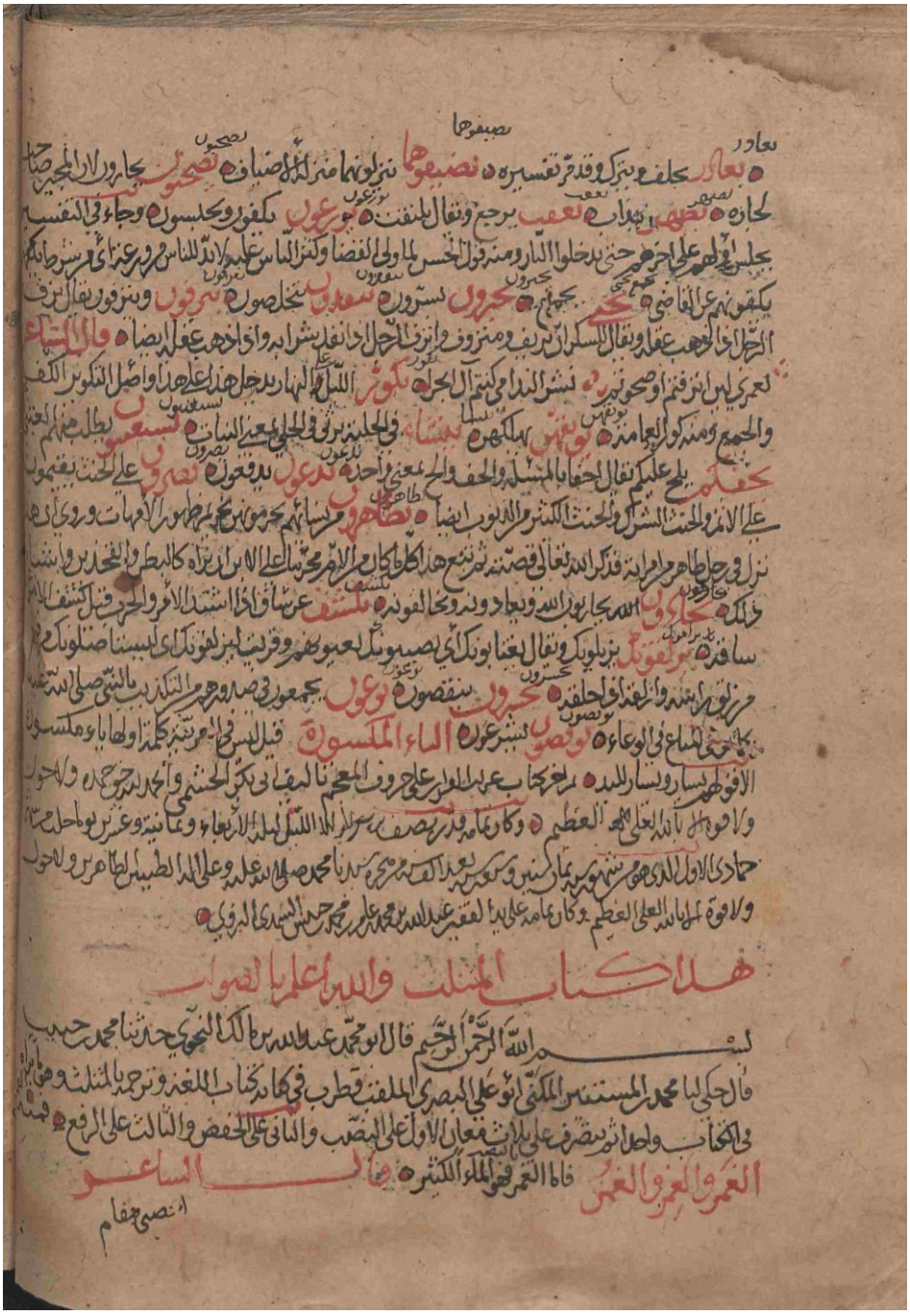

مجموع لغوي بقلم الخراسيني سنة ١٠٧٨ هـ (دار المخطوطات ٤٢٥٢)

بيان الشرع بقلم الخراسيني سنة ١٠٧٠هـ وفيه أطول نسب بخطه (مكتبة السيد؛ بيان ٢٠/ ٦)

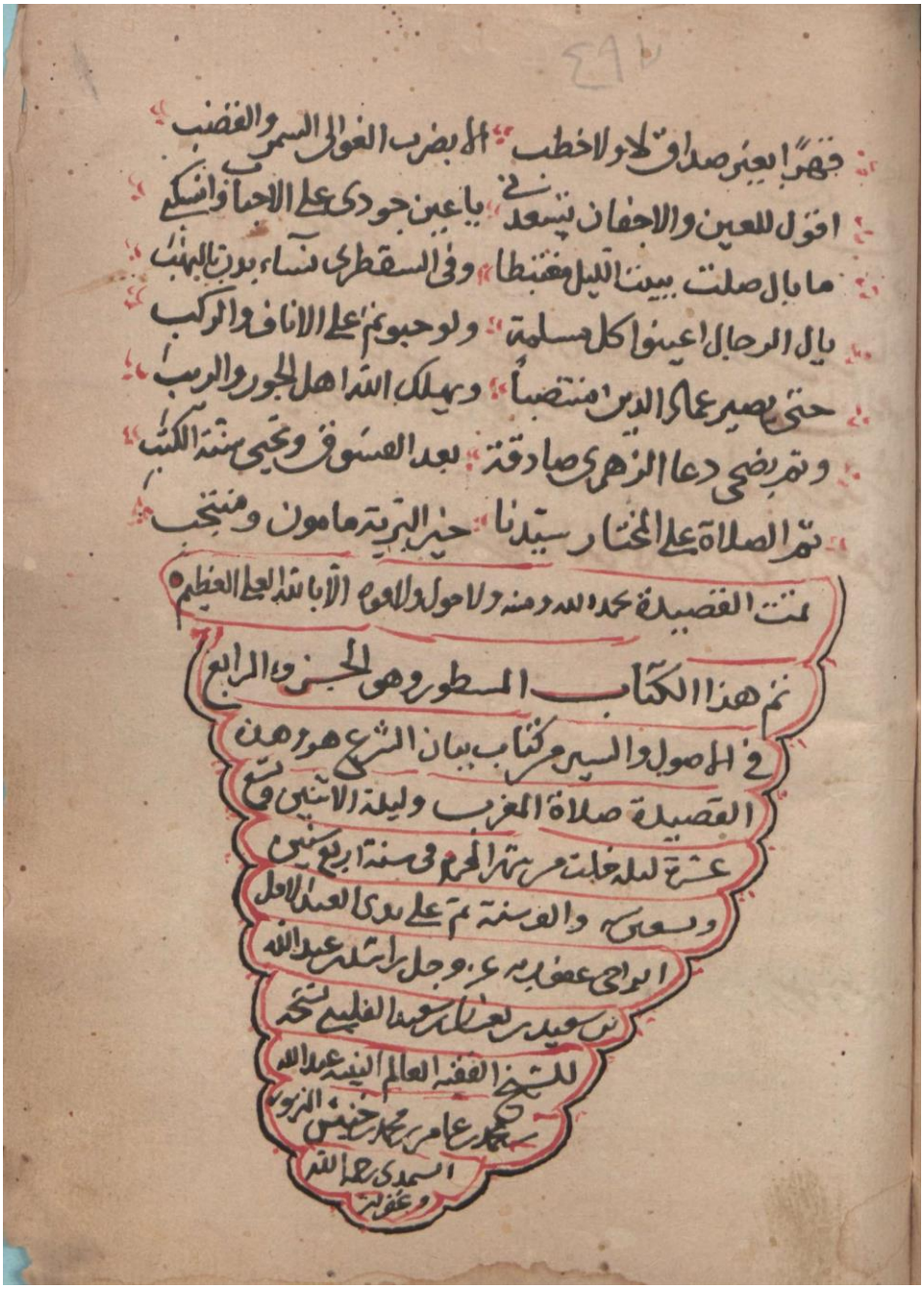

بيان الشرع (مع قصيدة الزهراء) منسوخ للخراسيني سنة ١٠٩٤هـ وهو آخر تاريخ معروف له

(مكتبة السيد؛ بيان ٤/ ٧)

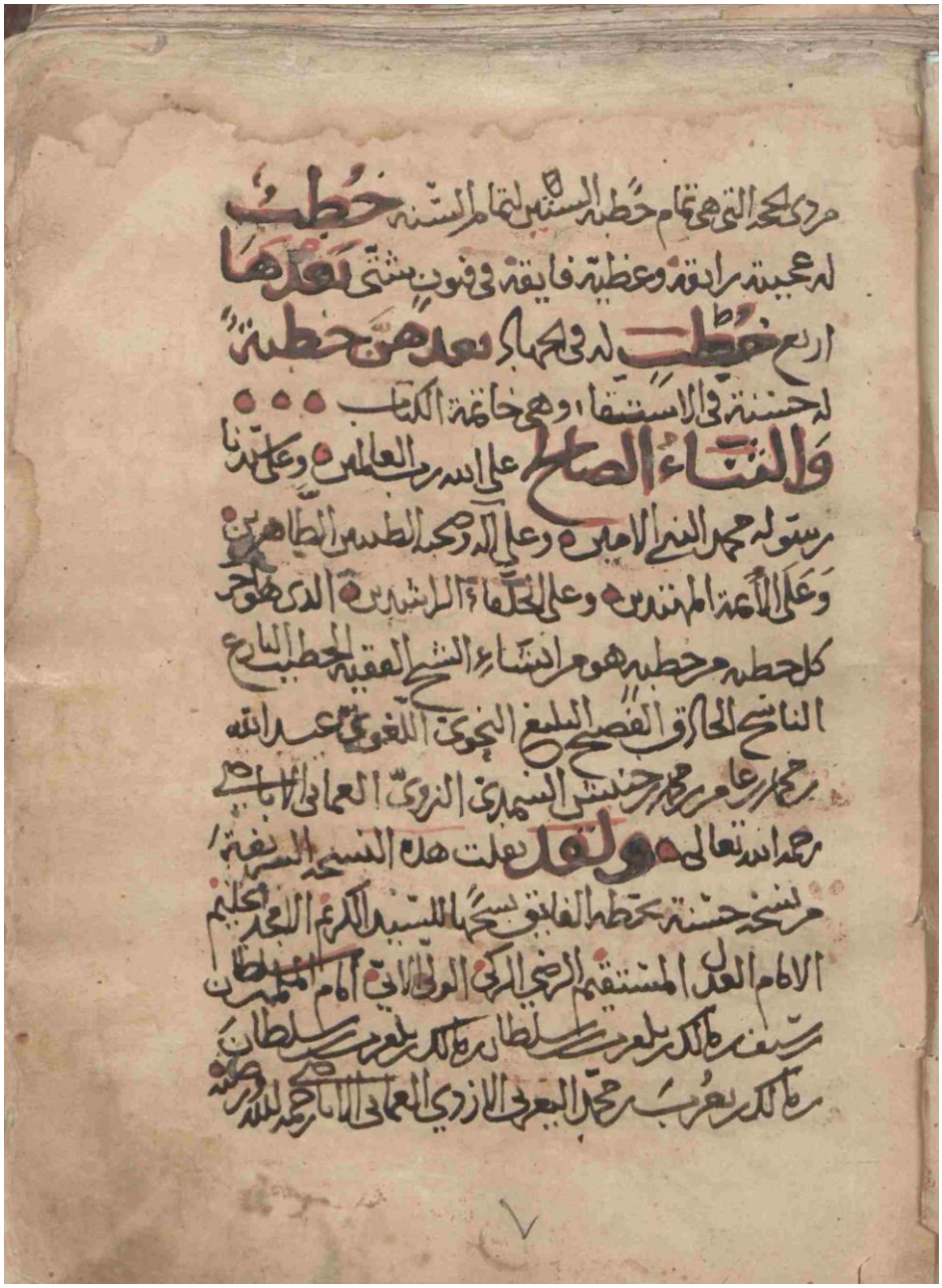

الخطب النباتية بقلم الكاتب الأديب سليمان بن بلعرب؛ نقلها من نسخة بخط الخراسيني، ووصفه بالشيخ الفقيه الخطيب البارع الناسخ الحاذق الفصيح البليغ النحوي اللغوي (دار المخطوطات؛ ٢٠٣٩)

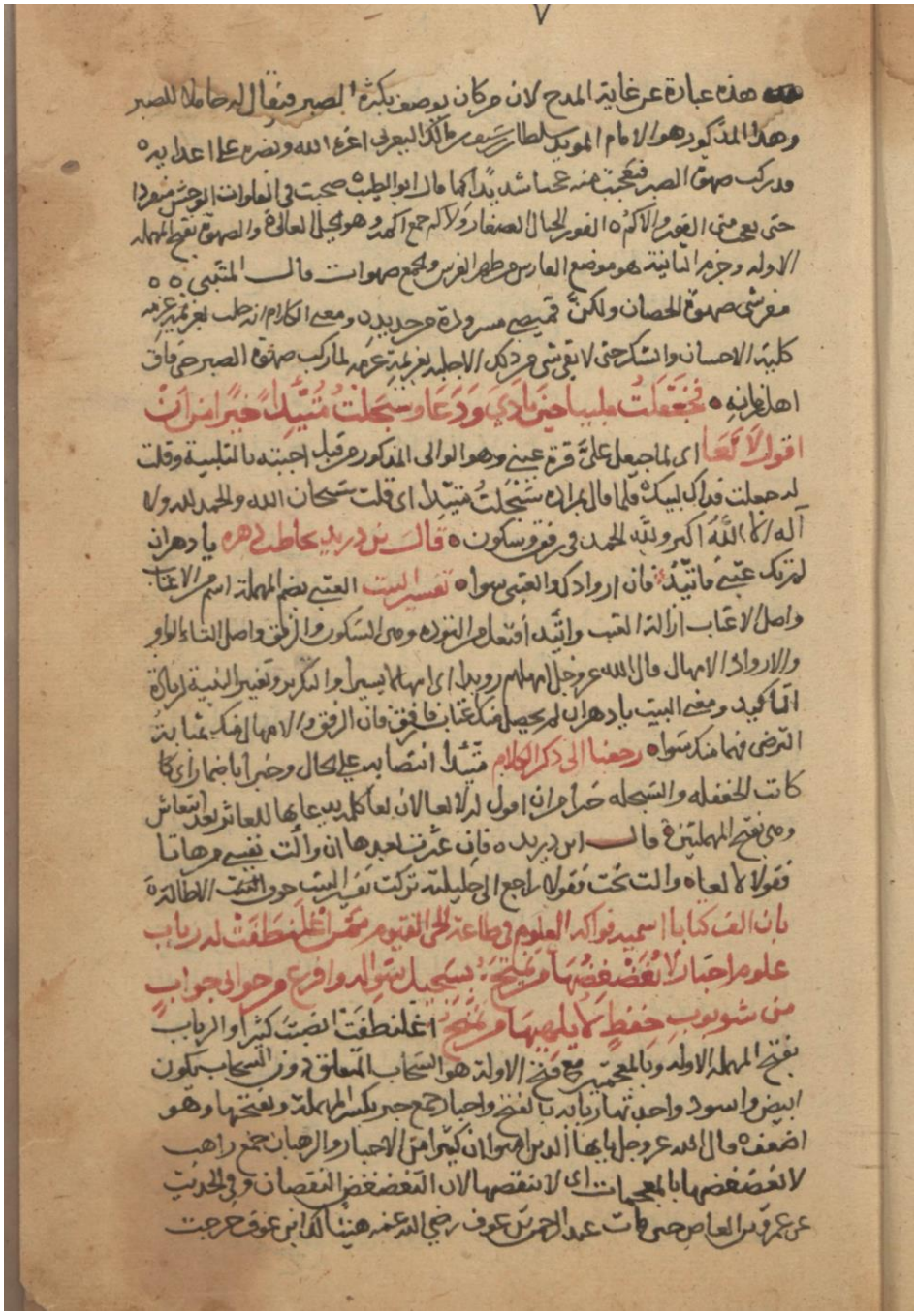

صفحة من فواكه العلوم (مكتبة السيد؛ ٢٣٠)

(٢) الرسالة طافحة بأسلوب أدبي رفيع، يغلو أحيانا حتى يصل إلى درجة التكلف والإغراب، وهو شيءٌ عهدناه من كاتبها في مقدمات فصول كتابه (فواكه العلوم)، وفي خُطَبِه التي أنشأها باسم الإمام سلطان بن سيف الأول – وإن كانتْ أقلَّ تَكَلُّفًا – وفي بعض رسائله الإنشائية، وقد ضربتُ صفحًا عن تفسير مفردات مقدمة الرسالة لأن الكلام عنها يطول، ويخرج بنا عن سياقها التاريخي، ثم إنّ غرابة بعض ألفاظها جعلت النساخ يتفقون على تصحيفها في مواضع عديدة، ومَنْ أراد مزيدَ ضبطٍ لها فليرجع إلى مقدمة (فواكه العلوم)[٢١]، لأن المؤلف هناك استعمل كثيرا من التراكيب التي استعملها هنا، وشَرَحَها فقرة فقرة.

(٣) يُذكّرنا أسلوبُ الرسالة بنمط الترسُّل الذي شاع – عند غير العمانيين – في عصر المماليك، وكانت تُكتب به التشريفات الملوكية من رسائل وأحكام وتعيينات ووصايا. وبدأت بوادرُه تظهر عند أهل عمان في كتابات الشيخ صالح بن وَضَّاح المنحي وتلميذه محمد بن علي بن عبد الباقي في القرن التاسع الهجري، ثم انتعش مع ظهور اليعاربة، على يد كاتب هذه الرسالة وتلميذه خلف بن سنان الغافري. وهو نمطٌ يستحق دراسة أدبية مفردة، مع رصد جوانب التأثير والتأثر.

---

[٢١] وهي ساقطة للأسف من النسخة المطبوعة. تُراجع من مخطوطة مكتبة السيد ٢٣٠.

(٤) الرسالة صريحة في تحديد زمانها عَصْرَ الإمام اليعربي الثاني سلطان بن سيف بن مالك (الذي حكم بين سنتي ١٠٥٩- ١٠٩٠هـ) وتاريخها على وجه الدقة سنة ١٠٧٧هـ في منتصف ذلك العهد الزاهر الذي بلغتْ فيه الدولة العمانية مبلغا عظيما من القوة والأمان والرخاء والاستقرار، وإلى هذا المعنى يشير كاتب الرسالة متحدِّثًا بنعمة الله: «نقول مسرورين لا بَطِرين ولا متطاولين: إنَّا نحن اليوم لفي شُغُلٍ فاكهون، ومطايا المطايب راكبون، وخيول الحلال بميادين الدين راكضون، وعلى هدم بنيان البهتان شاكرون، وطمس أطلال الطغيان حامدون، وذلك بلمعان براهين الإسلام، وانسلاخ ظلمات الظلام...».

(٥) تضمَّنت الرسالةُ مسردًا وجيزا بأعلام الإباضية المغاربة الذين وُجهت إليهم، وقد ذَكَرَ المُرْسِلُ في أولها أنه بعثها إلى إخوانه في «جربة ونفوسا وديار بني مصعب والحلة المصرية»، وخَصَّ بالاسم منها أعلامًا مثل: الشيخ محمد أبو ستة (والأقرب أنه المحشّي المتوفى ١٠٨٨هـ) وسليمان بن أحمد أبو ستة الجربي (ت١٠٩٠هـ)، وسليمان بن عبد الله الجربي، والأمير موسى بن سعيد الجربي (الذي تولى إمارة جربة سنة ١٠٦٢هـ)، وإبراهيم بن عبد الله الشماخي النفوسي، وسلامة بن عبد الله الشماخي، ويحيى بن عبد الله الشماخي، والقاضي محمد بن عبد الله المصعبي، وموسى بن أبي سحابة البصير المصعبي (الذي كان يُسائل الشيخ المحشي)، وصالح بن سعيد بن

بلقاسم المصعبي، وعمر بن إبراهيم الشماخي المصري، وأحمد بن يحيى الجادوي النفوسي، وعمر بن عبد الله الشماخي النفوسي.

وهذا المسرد على وجازته مفيدٌ في معرفة وجهاء ذلك العصر من الإباضية المغاربة، والغالب على الظن أن الكاتب اقتبس أسماءَهم من رسالة سبقت منهم إلى أهل عمان، وهو ما تفيده بعض عبارات هذه الرسالة، فهي جواب رسالة سابقة، وتعزيةٌ لهم في موت سليمان بن أبي القاسم؛ الذي لم تُصَرِّح الرسالة بموطنه.

(٦) المسرد المشرقي الذي قَدَّمَتْهُ الرسالةُ أكثرُ فائدةً وأوسع تفصيلا، ولا عجب فالكاتب منهم وهو خبير بأحوالهم مطّلع على أخبارهم، وبيده قلم الدولة المُلِمّ بمواقعهم ووظائفهم الإدارية، فهو مسردٌ بأرباب العلم ورجال الدولة من الولاة والقضاة، وقد استفتحه برأس القوم وهو الإمام سلطان بن سيف وولداه بلعرب وسيف، ثم صَدَّرَ بعلماء نزوى، وقد حازوا نصيب الأسد، فبلغوا خمسة عشر رجلا، وأَتْبَعَهُمْ بأعلام الرستاق، ثم منح، وإزكي، وأدم، وسمائل، ونخل، ومسقط، وصحار، والصِّير، والجَوّ، والظاهرة، وضنك، ومجموع المذكورين ٤٥ عَلَمًا.

ويَلْفِتُ الانتباهَ في مسرده بعضُ الألقاب المصاحبة للأعلام التي تستدعي الوقوف معها لاستكشاف سيرهم العلمية، كقوله: «الشيخ الخطيب»، وقوله: «الشيخ الفصيح العالم المليح»، وشَدَّني وصفُه الشيخَ خلف بن سنان الغافري بـ«الأخ المبارك الماهر الحافظ».

وتضمَّن المسردُ إشاراتٍ تاريخية مهمة، كإشارته إلى حمزة أخي الشيخ خميس الشقصي، ومحمد ابن الشيخ خميس، ولا شك أن للشيخ خميس شهرةً عند المغاربة، فتَعْنِيهم معرفةُ أخباره ومَنْ يتصل به، والرسالة حديثةُ عهدٍ بوفاته، فتاريخها سنة ١٠٧٧هـ وهو كان حيًّا إلى سنة ١٠٧٠هـ.

(٧) وأخيرًا؛ حَثَّ كاتبُ الرسالة إخوانه المغاربة على معاهدتهم بالخطوط (أي: الرسائل)، وعدم قطع المكاتبة، ودوام التواصل، لأن ذلك مما تقرّ به العيون، وتطيب به النفوس، وقد عَبَّر في ثنايا الرسالة عن الكَدَر الذي أصابهم من انقطاع الرسائل. ونستطيع القول – مما وصلنا من مراسلات ذلك العصر – أن القرون: العاشر والحادي عشر والثاني عشر كانت من أزهى عهود التواصل بين المشارقة والمغاربة.